جامعة الأزهر
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
قسم الأديان والمذاهب

دائــرة المعــارف الإسلاميـــة
بيـــــن
القبـــــول والـــــــرد

إعـداد
دكتور/ عادل محمد عبد القادر علي
المدرس بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

ملخص البحث:

فيه التعريف بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، وموضوعها فقد جاءت لتعالج المعارف والفنون والحرف وتعرف بالبلاد والأحداث والشخصيات في مختلف النشاط الإنساني، وتم ترتيب موادها على حروف الهجاء، وتكمن أهميتها في أنها عمل صفوة المستشرقين، وتناولها للموضوعات ليس تناولًا وجيزًا، كما تتميز بدقة عزو المصادر، ونشرها للباحثين وسهولة الاطلاع على موادها، وجاء الحديث عن مؤلفيها وأن فيهم العرب وغير العرب ، وأن اللغة العربية إحدى اللغات التي ترجمت إليها دائرة المعارف، ثم بين آراء علماء المسلمين في هذه الدائرة وكان زمنهم المؤيد كالدكتور طه حسين، والدكتور زكي مبارك، وكان منهم المتحفظ كالدكتور أحمد فارس الشدياق، والدكتور محمد رشيد رضا، والأستاذ أنور الجندي.

الكلمات الدالة:

دائرة-المعارف-الاستشراق-الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعـد؛؛؛

فقد تناول المستشرقون جوانب كثيرة من الفكر الإسلامي بالدراسة، ولا ريب في أن التراث الإسلامي كان من أبرز ما تناولوه وعالجوه بالبحث والتقصي من دراسات الفكر الإسلامي المتعددة، ونحن نذكر لهم جهدهم في تبويب التراث وإعداده وفهرسته وتحليله، ولكننا حين نتقصى وجهة نظرهم في كثير من القضايا نجد أنها غالباً ما تكون خاضعة لأحد أمور ثلاثة: إما محاولة فهم الإسلام على أنه دين لاهوتي خالص كالمسيحية، بينما الإسلام دين ومنهج حياة، وإما أنهم تأثروا بوجهة نظر السياسة الاستعمارية فخضعوا لها، وإما أن أدواتهم البيانية والفكرية قصرت عن فهم طبيعة الإسلام والفكر الإسلامي الجامعة التي تربط بين الثابت والمتغير، والروحي والمادي، والدنيوي والأخروي. وأغلب ما تجئ أخطاؤهم في العجز عن فهم الوحي والنبوة والتفرقة بين الألوهية والنبوة، ولذلك فإن أغلبهم ينسبون القرآن الكريم إلى الرسول محمد ﷺ وبعضهم يعد الرسول مصلحاً اجتماعياً.

وإن أي مراجعة لدائرة المعارف الإسلامية لتكشف عن هذا الاتجاه الرامي إلى إدخال شبهات حول الإسلام كمادة أساسية فيه، ونجد هذه المحاولات واضحة في جميع فروع التراث،القراءات، وكتابة القرآن، وسيرة الرسول، وفي مجال التاريخ والشريعة الإسلامية وفي مجال اللغة والآداب .

ويبدو أن جماعة من المستشرقين فتشوا كتب التراث الإسلامي القديم بغية اقتناص الروايات المضطربة والناقصة والمحرفة واستغلوها لإثبات وجهة نظر مسبقة واستعانوا بكتب الأدب والروايات والأسمار وغيرها لتكون مصادر لأسانيدهم، بينما هذه الكتب لم تكن في الأساس مصادر علمية للفقه أو التاريخ، وبذلك يسلكون مسلك من يحرفون الكلم عن مواضعه. وليست دائرة المعارف الإسلامية وحدها التي توصف بالانحراف، بل تجد ذلك في قاموس (المنجد) الذي نجده موضوعاً الآن في أيدي جميع الباحثين العرب، وهذه شهادة عالم له صلة بدوائر الاستشراق هو الدكتور/ مصطفى جواد . الذي يقول إن أغلاط المنجد لا

يمكن لأحد أن يستقصيها، وقد نبهنا على ثلاثمائة وأربعة وعشرين منها، وأغلب أخطاء المنجد هي محاولة تفسير المصطلحات اللاهوتية الخاصة تفسيراً عربياً عاماً .

وتعالج هذه الدراسة موضوع دائرة المعارف الإسلامية بين المؤيدين لها المعجبين بالجهد الذي بذل في إخراجها على هذا النحو وبين المعارضين لها المتحفظين على ما فيها من زلات سقط فيها المستشرقون بقصد أو بغير قصد .

وجاءا هذه الدراسة على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية .

الفصل الأول: موضوع دائرة المعارف الإسلامية .

الفصل الثاني: القيمة العلمية لدائرة المعارف الإسلامية .

الفصل الثالث: ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى اللغة العربية .

الفصل الرابع: آراء العلماء المسلمين في دائرة المعارف الإسلامية .

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به طلاب العلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛؛؛



للمستشرقين جهود متصلة ومشتركة عن الشرق العربي فتحت صفحات جديدة في تاريخ العالم، واهتدى بها الباحثون كنظم ومناهج ووسائل في الحركة الثقافية، ورجع إليها المحققون .

ومن أشهرها دائــرة المعــارف الإسلاميــة:

شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام تجمع شتات دراستهم عنهم باللغات الثلاث: الألمانية والفرنسية والإنجليزية، (فدعوا إليها عام ١٨٩٥م وكلفوا هوتسما. من جامعة أوتراخت بإنشائها، ومطبعة "ليدن" بإصدارها، واستعين بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق عليها فأمدتها بالمال عام ١٨٩١م، وأشرف "هوتسما" على تحرير الدراسات المتعلقة بالإمبراطورية العثمانية وفارس وآسيا الوسطى والهند الهولندية، ثم حل محله في الإشراف على دائرة المعارف فنسنك عام ١٩٢٤م .

وتولى تحرير النسخة الألمانية: شاده، ورتشارهارتمان، وبوبير .

وتحرير النسخة الفرنسية: رينه باسمه، عميد كلية الآداب في الجزائر، فأشرف على جميع الأبحاث المتعلقة بشمالي أفريقيا (الجزائر وتونس والمغرب والسودان)، وتولى تحرير النسخة الإنجليزية، أورنولد، فأشرف على جميع الدراسات المتعلقة بالبلاد المتصلة ببريطانيا ما عدا مصر) [١] .

وعُهِدَ بالمقالات المختلفة في كل موضوع من موضوعاتها إلى علماء أكفاء يوقعون على ما يكتبون، وهم مسئولون عنه، ومن أشهر المؤازرين فيها .



(١) المستشرقون، العقيقي، ج ٣ ص ٣٧١ بتصرف، ط/ دائرة المعارف، القاهرة، ط/ الرابعة، ١٩٨٠م .

التمهيـــد
التعريف بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية

تعد دائرة المعارف الإسلامية "الاستشراقية" مرجعاً رئيسياً، ومصدراً مهماً للفكر الاستشراقي الحديث، وخلاصة لأفكار "الاستشراق والمستشرقين" عن الإسلام ونبيه وأهله، وعن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية بكل ما تحمله هذه الكلمات من معانٍ .

فقد قصد المستشرقون من إصدارها أن تكون مستودع علمهم، وخزانة معارفهم، والناطق الرسمي بلسانهم، والكشاف لما في صدروهم، وخيراً فعلوا حين أصدروها، فقد وفروا على الباحثين المسلمين كبير جهد، لإقناع السائرين في ركابهم بسوء نيتهم، وخبث طويتهم، وصدق الله حيث يقول: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [1] .

ظـــروف الإعــداد لإصدارهــا:

لم تظهر حاجة المستشرقين إلى إصدار هذه الموسوعة فجأة، أو دون تقليب فكر، وإدامة نظر، بل سبق ظهورها عدة مؤتمرات دولية للحركات الاستشراقية، واستغرق الإعداد لإصدارها قرابة عشرين سنة أو يزيد، فلقد (شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام تجمع شتات دراساتهم عنهم، باللغات الثلاث الألمانية والفرنسية والإنجليزية، فدعوا إلى إصدارها عام ١٨٩٥م، وكلفوا المستشرقون "هوتسما" [2] من جامعة "أوتراخت" [3] بإنشائها ومطبعة "لايدن" بإصدارها، واستعين بمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق عليها، وقد شارك في تحريرها عدد كبير من المستشرقين من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وإيطاليا والدانمرك، وروسيا وسويسرا والمجر والسويدي وبلجيكا وأمريكا) [4] .

الفصـل الأول
موضـــوع دائـرة المعـــارف الإسلاميـــة وأهميتهـا

---

(١) سورة محمد، الآية (٣٠) .

(٢) هوتسما: (١٨٥١ ـ ١٩٤٣م) مستشرق هولندي، من آثاره: العقيدة الإسلامية والأشعري وتاريخ اليعقوبي، راجع: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ٣١٥، ط/ دار المعارف، القاهرة، ط/ الرابعة، ١٩٨٠م .

(٣) أوتراخت: جامعة هولندية ١٦٣٣م، وعمل فيها محاضراً للعربية والدراسات الإسلامية، راجع: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٤) انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٣ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢، نسيم الصمادي، دائرة المعارف العربية أزمة فكر لا أزمة نشر، ص ٣١، ط/ الأولى، دار الكرمل، الأردن، ١٩٨٨م .

الموسوعة أو "الانسكولوبيديا" أو دائرة المعارف . تعالج المعارف والفنون والحرف، وتعرف بالبلاد والأحداث والشخصيات في مختلف مجالات النشاط الإنساني، وترتب المواد التي تتناولها حسب الحروف الهجائية في اللغة التي تكتب بها. وقد ظهرت "الانسكولوبيديا" الفرنسية والبريطانية في القرن الثامن عشر تمهيداً لدائرة المعارف في صورتها الحديثة المتطورة والدالة على المصادر المحيطة بجوانب الموضوع. (وفي القرن الأول قبل الميلاد والأول بعده ظهرت محاولات مبدئية باللاتينية في التاريخ الطبيعي بعده وغيره، لكن القواعد الأساسية التي تطورت إلى الصورة الحالية قد سبق العرب فيها غيرهم من الأمم الباقية، شأنهم في ذلك كشأنهم في كثير من المجالات الأخرى، وإحصاء العلوم للفارابي في القرن العاشر، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري في القرن الثالث عشر مثلان في هذا المجال) [١] .

وفي القرن التاسع عشر ظهرت دائرة معارف البستاني في أحد عشر جزءاً لبطرس البستاني وأبنائه، كما ظهرت في نهاية الثلاثينات للقرن التاسع عشر دائرة معارف القرن العشرين للأستاذ/ محمد فريد وجدي في عشرين مجلداً .

لكنه فيما بين عامي ثلاثة عشر وتسعمائة وألف، وثمانية وثلاثين وتسعمائة وألف، ظهرت دائرة المعارف الإسلامية: Encyclopaedia وقد اشترك في تأليفها أعلام المستشرقين وأصدروها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في أربعة مجلدات كبرى وملحق للفنون، ويشتمل المجلد الواحد على نحو ألف وأربعمائة صفحة بالحروف الدقيقة .

إصـــدار طبعة جديدة للدائــرة:

في عام أربعة وخمسين وتسعمائة وألف (١٩٥٤م) أخذت لجنة من المستشرقين المحدثين في إظهار طبعة جديدة فريدة من دائرة المعارف الإسلامية، وكانت اللجنة مكونة من كل من:

. الأستاذ/ جيب، المستشرق الإنجليزي المعروف، وأستاذ اللغة العربية بجامعة اكسفور وعضو المجمع اللغوي بمصر ودمشق، والأستاذ/ كرامرز، وليفي بروفسال، وجوزيف شاخت، وقد ظهرت الطبعة الأولى منها في عام ستين، والطبعة الثانية مصورة من الأولى في عام سبعة وستين .

---

(١) د/ سيد نوفل، دائرة المعارف الإسلامية، ص ٩، مقال منشور بمجلة الهلال، العدد الأول، يناير ١٩٧٦م، غرة المحرم ١٣٩٦هـ .

أهميتهـــــا:

ولدائرة المعارف الإسلامية أهمية خاصة في حركة الفكر العربي الإسلامي ونهضته المعاصرة، إن صح أن تسمى هذه الحركة المطردة نهضة على ما يعترضها من عقبات، ويدبر ضدها من مقاومات، ويمكن إيجاز أهميتها فيما يأتي:

أولاً: أنها عمل صفوة المستشرقين الذين عكفوا على دراسة الحضارة العربية الإسلامية، وعناصرها المصرية واليونانية والرومانية والفارسية وغيرها ومقوماتها من دين وفلسفة وعلم وأدب وفن، وما اتصل بها من اليهودية والمسيحية، وألفوا فيها الكتب والبحوث العلمية، ثم أوجزوا دراساتهم وبحوثهم في هذه الموسوعة العلمية الوثيقة .

ثانياً: أن كثيراً من موادها لا تعتبر تعريفاً وجيزاً بالموضوعات التي تتناولها، وإنما تعتبر دراسات علمية لهذه الموضوعات، وإحاطة وافية بجوانبها المختلفة، فمثلاً في أول مادة تتناولها الدائرة وهي (العبابدة) تتحدث عن موطن القبيلة الأصلي في مصر العليا وفروعها في شمالي السودان وغيره، وعن تقاليدها وعاداتها، كما ترويها القبيلة وكما تقول روايات الأنساب، كما تتحدث عن صلاتها السامية والحامية، وتعطي بحثاً مستفيضاً لموضوعها من شتى نواحيه .

وفي المادة الثانية "أبد" تتحدث عن معاني الكلمة اللغوية والفلسفية، وما اتصل بها من جدل ومحاورات في علم الكلام حول الأبد والدهر والزمان، والخلاف بين مذهب أرسطو وغيره من المذاهب .

وفي مادة مثل "أذربيجان" تورد أوجه نطقها وموطنيها في إيران والاتحاد السوفيتي وتاريخها والفتح الإسلامي لها ودورها في العالم الإسلامي لمختلف العصور الإسلامية، وتوفي البحث تاريخياً وجغرافياً، وتكمله بمصور جغرافي يبين مواقعها وتفاصيل إقليمها.

ثالثاً: الدلالة على المصادر في دقة، وتبيان الجزء من الكتاب، والصفحات التي رجع إليها الكاتب، وتيسير سبل الاطلاع الأوفى والإحاطة الأشمل للباحث الذي ينشد المزيد من المعرفة .

رابعاً: أن نشرها هيأ للباحثين العرب فرص الاطلاع الشامل على آراء المستشرقين واتجاهاتهم، وكان لهذا الاطلاع أثره في تنمية الذاتية والاستقلال للفكر، وفي كسبه المزيد من

الثقة والاعتماد على النفس [١] .

مؤلفوهـــــا:

وإذا كان المستشرقون هم واضعو الدائرة ومؤلفو موادها، فقد اشترك معهم عدد مذكور من علماء العرب والبلاد الإسلامية، فضلاً عن المستشرقين اليهود الذين كان لهم دور بارز فيها، اشترك في كتابة موادها علماء من جامعات بروكسل ولندن وكمبردج ومانشستر وبرلين وميونيخ وليون وبلجراد وباريس وروما ونابلي وفينا وغيرهم، واشترك فيها قليل من علماء مصر وسوريا ولبنان والعراق وتونس والجزائر والمغرب والسودان. كذلك اشترك في تحريرها بعض علماء استانبول ونيودلهي وكراتشي وغيرهم. مثلما اشترك علماء من الجامعة العبرية بإسرائيل .

وهكذا جمعت ألوان الآراء المتعلقة بالحضارة العربية وتعاليم دينها،وعلوم الإسلام وشتى الفنون والمعارف والآداب، وأتاحت بهذا فرصاً كثيرة ليقظة الفكر العربي .

دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية ومراحل إخراجها والهدف من إصدارها:

لقد أولى المستشرقون "دائرة المعارف الإسلامية" عناية كبيرة، وعبأوا لها كل قواهم، وجندوا لها أقلامهم، وعقدوا عليها آمالاً كبيرة لتحقيق أهدافهم، وخاصة فيما يتصل بالإسلام ونبيه، وحرصوا على إسناد كل مادة من موادها إلى المتخصصين منهم أصحاب الخبرة الكبيرة . كما يعتقدون . في كل مسألة من مسائلها متبنين منهجاً أبجدياً في إصدارها حتى يسهل أمر البحث فيها والاستفادة منها، وقد ذكر بعض الباحثين أن المستشرقين استهدفوا بإصدار هذه الدائرة (أن يجمعوا معلوماتهم وأبحاثهم وأفكارهم في مؤلف واحد شامل محيط بكل ما يتعلق بأحوال ملايين المسلمين، واطلاع الناس على تاريخهم وجغرافيتهم، ودينهم وعلومهم، وآدابهم ولغاتهم وفنونهم، وتراجم المشهورين من رجالهم بطرق علمية خالصة) [٢] .

ولكن ما يبدو من مطالعة مواد "دائرة المعارف الإسلامية" وتصفح أوراقها، ومعرفة طريقة تعامل كتابها مع المواد التي تمس الإسلام ونبيه وأهله مساً مباشراً، ومصادر تمويلها

---

(١) د/سيد نوفل، دائرة المعارف الإسلامية، ص ١١ بتصرف .

(٢) راجع: أ/ نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٣ ص ٣٧٢. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص ٥٦٧، ط/ دار المعارف، القاهرة، د. ت .

ووجهة القائمين على أمرها يدرك أن الهدف من إصدارها لم يكن بهذه البراءة، وتلك النزاهة العلمية المدعاة، وهناك عدة براهين على ذلك:

أولاً: من المعلوم أن دائرة المعارف الإسلامية (تشمل علوماً ليست في الدرجة الأولى من الأهمية الدينية، فهي . مثلاً . تحتوي على تاريخ الأمة الإسلامية والعربية وجغرافيتها وأحوالها الاجتماعية، وأمورها الاقتصادية، والضرر الديني الناتج عن الأخطاء في هذه الجوانب لا يكاد يؤثر، ولكن الأخطاء والأضاليل تكمن في المواد الخاصة بالعلوم الدينية، وهنا يتجسم الخطر) (١) .

ثانياً: مدى حرص أصحاب دائرة المعارف على أن تؤدي دائرتهم هدفها، فقد صدرت الموسوعة في طبعة أولى، ثم أفرد لها موجز أو مختصر، صدرت في طبعة ثانية، فقد جاءت الطبعة الأولى في أربعة أجزاء وذيل برعاية مركز (Liden) أحد مراكز الاستشراق العالمية بـ "هولندا" بن عامي ١٩١٣ . ١٩٣٤م وحين نفذت تلك الطبعة فكر المستشرقون في إصدار طبعة جديدة تكون أوسع خطة من الأولى، يستدركون فيها ما فاتهم، فقدموا بذلك مشروعاً إلى المؤتمر الحادي والعشرين للمستشرقين، والذي انعقد في باريس ١٩٤٨م، فوافق عليها وتألفت لجنة نشر جديدة، وتكفل "المجمع العلمي الملكي الهولندي" بالتعاون مع المجامع العلمية الأخرى، التي يضمها "الاتحاد الدولي للمجامع العلمية بإخراجها" (٢) .

فجاءت الموسوعة في طبعتها الثانية في عشرة مجلدات كبار لا يقل المجلد الواحد عن ألف صفحة تقريباً، مشتملاً على ما يقرب من مليون ونصف كلمة مكتوبة بخط دقيق، وقد قسمت الصفحة الواحدة إلى نهرين، واحتوت على أكثر من تسعة آلاف مادة، مرتبة ترتيباً أبجدياً، وكان الجزء الأول من تلك الطبعة قد صدر عام ١٩٦٠م، واكتملت أجزاءها في مطلع الثمانينيات، وكان الناشر الأصلي للموسوعة في طبعتيها "إي . جي . بريل" قد قام

---

(١) د/ إبراهيم عبد المجيد اللبان، المستشرقون والإسلام، ص ٦٠ بتصرف، ط/ مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ط/ أبريل ١٩٧٠م .

(٢) راجع: مقدمة الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية، ٨، ط/ الشعب . نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ٣٠١، موجز دائرة المعارف الإسلامية مقدمة الطبعة الأولى، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات، ١٩٩٨م .

بإصدار مختصر أو موجز للموسوعة (منتحل من بين موادها التي تغطي كل أوجه الحضارة الإسلامية تقريباً، مخصص للدين الإسلامي وعلومه وأعلامه يقع في مجلد واحد صغير) (١)، أشرف على تحريره نيابة عن الأكاديمية الهولندية الملكية كل من (هـ . أ . جب (٢)، وكرمرز (٣) تحت عنوان " Shorter Encyclopadia Of Islam " .

في هذا المجلد يجد القارئ خلاصة الفكر الاستشراقي فيما يخص ديننا وعلماءه) (٤) .

وكأن الهيئة المشرفة على إصدار الدائرة كانت تخشى ألا يتحقق الهدف من إصدارها وسط هذا الحشد الهائل من المعلومات، والذي تحفل به الدائرة بأجزائها الأربعة في طبعتها الأولى، أو العشرة في طبعتها الثانية، أو على الأقل أن يصل مشوشاً مختلطاً بغيره، وهذا ما لا يريده القائمون على أمر دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية .

ثالثاً: مدى ارتباط الحركة الاستشراقية بمؤسسات غربية غير حكومية ذات أنشطة مشبوهة مثل "مؤسسة روكفلر" و "فورد" وفرانكلين" و "كارنيجي" وغيرهم (٥) .

وقد ذكر العقيقي (أن مؤسسة "روكفلر" كانت قد منحت اللجنة القائمة على إصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية مبلغاً يقدر بـ "خمسة وأربعين ألف دولار" لاستكمالها) (٦). وتعد مؤسسة "روكفلر" الأمريكية إحدى المؤسسات التي تدعي أن مهمتها تقديم مساعدات ومعونات لتنمية الدول المختلفة . على حد زعمهم . (وتقوم بتمويل المؤتمرات التي تعقدها الولايات المتحدة الأمريكية في العالم الإسلامي بحجة رفع مستوى

---

(١) عكف على ترجمته: د/ راشد البراوي، وأخرجه في مجلدين كبيرين تحت عنوان: الموسوعة الإسلامية الميسرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م .

(٢) جب: ١٨٩٥م . ١٩٧١م، مستشرق إنجليزي من آثاره: فتوح العرب في آسيا الوسطى. انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ١٢٩ .

(٣) كرمرز: ١٨٩١ . ١٩٥١م، مستشرق هولندي، من آثاره: فن التاريخ عند الأتراك العثمانيين. انظر: العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ١٢٩ .

(٤) أ/ إبراهيم عوض، دائرة المعارف الإسلامية أضاليل وأباطيل، ص ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨م .

(٥) انظر: أ/ عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ص ٣١، ط/ مكتبة وهبة، ط/ الأولى، ١٩٩٥م، د/ محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص ٣٢، ٣٣، ط/ الرسالة، السعودية، ط/ الثانية عشرة، ١٩٩٣م .

(٦) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ٣٠١، ج ٣ ص ٣٧٢ .

التعليم،وإصلاح شئون الجيل الجديد، وقد قامت بتمويل المؤتمر الذي عقد بمقر الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٥٥م،والذي دعت إليه الجامعة ذاتها عن "التربية في مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان"وقد تحملت مؤسسة"روكفلر" جميع نفقات هذا المؤتمر) (١) .

ومن المعلوم (أن جد أسرة "روكفلر الأول" هو "جوهان روكفلر" اليهودي الألماني الذي نزح إلى أمريكا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وقد أنفق ابنه "جون" (٢) ملايين الدولارات في تأسيس الجمعيات والمنظمات اليهودية المختلفة في أمريكا، وكان من المتعصبين لإحياء الإمبراطورية اليهودية، وعلى نفس نهجه سار "جون روكفلر الابن" (٣)، ولاشك أن هذه الخلفية لمؤسسة "روكفلر" الصهيونية تثير الشك في كل مشروع أو عمل تتبناه أو تقف خلفه، ومنها تمويل مشروع إصدار الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية .

رابعاً: أن مطبعة "لايدن" الصهيونية التي أصدرت الموسوعة في طبعتها (كانت تطبع بعدة لغات، منها العربية وكانت تقصر مطبوعاتها على قدر حاجة المستشرقين والمجامع العلمية والجامعات، وقد بلغت مطبوعاتها نحو خمسمائة كتاب نصفها بالعربية، وقد شُهد لها بالدقة والأمانة والإتقان، مما اضطرها إلى إعادة طبعها، كما أن لها مخطوطاتها الشرقية، ومنها المخطوطات العربية والتركية) (٤) .

وبناءً على هذه الحقائق عن دار "لايدن" للطباعة فإن سؤالاً مهماً يطرح نفسه:

لماذا إذاً لم يصدر القائمون على شأن الدائرة طبعة منها باللغة العربية، كما أصدروا بالإنجليزية والفرنسية والألمانية؟ خاصة وهم يعلمون أنه ما من قارة تكاد تخلو من جماهير غفيرة من المسلمين؟ هل لأنهم يخاطبون بها غير المسلمين؟ أم أنهم لا يريدون أن يصدموا المسلمين بما تحويه من أباطيل وأراجيف؟ أم أن ذلك لم يخطر ببالهم؟ إن الإجابة المباشرة عن هذه التساؤلات . بإنصاف . تكشف عن هدف المستشرقين من وراء إخراج هذه الدائرة

---

(١) د/ محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص ٢١، ٢٢، ٣٢ بتصرف، ط/ دار الرسالة، ط/ الثانية عشرة، ١٩٩٣م، م/ السعودية .

(٢) جون روكفلر: ١٨٣٩م . ١٩٣٧م، هو رجل مال وأعمال أمريكي سيطر على صناعة تكرير النفط في أمريكا .

(٣) جون روكفلر الابن: ١٨٧٤ . ١٩٦٠م . راجع: أ/ محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص ٣٢، ٣٣، منير البعلبكي، قاموس المورد، ص ٧٥، ط/ دار العلم للملايين، ط/ ١٧، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

(٤) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ٢٩٩، ٣٠٠ .

وهو تزييف العقيدة الإسلامية في نفوس أبنائها .

والحق أن نظرة بسيطة من باحث منصف لا تحركه الأهواء ولا الأحقاد التاريخية إلى دائرة المعارف التي حررها جمهرة من المستشرقين (تكشف عن الأخطاء الفاحشة التي لابد من أن تكون متعمدة ومقصودة لتؤدي أهدافها) [١] .

لقد أراد المستشرقون أن تكون هذه الموسوعة حجر الزاوية في تشويه حقائق الإسلام والنيل منه. وأن تكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين الذي ترسلهم دوائر الاستعمار إلى عالم الإسلام) [٢]، وأن يقولوا لأبناء جلدتهم من خلالها: هذا هو الإسلام وهذا هو نبيه، وهذه هي حضارة الإسلام، وهؤلاء هم مشاهير الإسلام، ليس في دينهم ولا في حضارتهم أو تراثهم ما يغري باتباعهم، يخدمهم في ذلك تقاعس المسلمين عن التعريف بدينهم خارج أرضه .

لقد حرصوا على الإسهاب في الحديث عن (البدع الدخيلة على الإسلام، وإيهام القارئ أو محاولة إيهامه أنها من أصول الإسلام، رغم أن الإسلام جاء ليقضي عليها، وحينئذ يُخدع من لا يستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، وهم كثير، ويقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة من خصوم العرب والإسلام واللغة العربية .

كما عملوا على إبراز المفاهيم التي تتعارض والفهم الصحيح للإسلام، وذلك بتحلية كل ما يتعلق بالخوارج والإسماعيلية والباطنية والفكر الصوفي الفلسفي المرتبط بوحدة الوجود والحلول والاتحاد) [٣] مع الإعلاء من قدر أدعياء النبوة، وإظهار المنافقين بصورة الضحايا المجني عليهم (لا يحملهم على التورط في هذه الخطة المريبة إلا ما يحملونه في صدروهم من البغضاء لهذا الدين) [٤] .

وبإيجاز يمكن القول بأن أهداف الاستشراق عامة لم تغب عن رؤية مستشرقي دائرة

---

(١) أ/ مصطفى نصر المسلاتي، الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، ص ٢٣٤، ط/ دار اقرأ، السعودية، ط/ الأولى، ١٩٨٦م .

(٢) أ/ أنور الجندي، سموم الاستشراق، ص ١٧، ط/ مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ت .

(٣) انظر: أنور الجندي، معلمة الإسلام، ج ٢ ص ٦٢٥ . ٦٢٩، ط/ دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م .

(٤) أ/ محمد فريد وجدي، مناقشات وردود، ص ١٠١، مراجعة: د/ محمد رجب البيومي، ط/ الدار المصرية اللبنانية، ط/ الأولى، ١٩٥م .

المعارف، ومنها:

خدمة السياسة الغربية بوجه عام بالتمهيد لاستلاب خيرات الشرق عامة، والشرق الإسلامي بصفة خاصة، وإطلاع الغرب على أحوال أهل البلاد وعقائدهم، وإغراؤه بالسعي لاستنقاذهم من ظلمات بعضها فوق بعض حسب رؤية المستشرقين، وليس هذا فحسب، بل لقد قاتل بعض مستشرقي الدائرة مع المحتل الغازي جنباً إلى جنب، وهذا ما أفصح عنه أحد المستشرقين . كما صنف نفسه . أثناء حديثه عن نشاط لجنة دائرة المعارف، إذ قال: (وأصيب نشاط لجنة دائرة المعارف الإسلامية بعد الحرب بشيء من الاضطراب، وقضى على بعض أعضائها في ساحاتها، ثم استأنفت من بعد نشاطها) (١) .

وبعد أن كانت بحوثهم موجهة بالدرجة الأولى إلى الغربيين، غدت بعد الحرب العالمية الثانية معنية بقوة بمخاطبة الغربيين والمسلمين على السواء .



(١) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٣ ص ٣٧٢ .

الفصــل الثانــي
القيمة العلميــة لدائرة المعارف الإسلامية

تتبع أهمية دائرة المعارف الإسلامية من تلك المكانة التي يحتلها علماء الغرب وأهل الاستشراق، وتكتسب شديد الثقة من تلك التي يحظى بها علماء الغرب، وتحظى بها بحوثهم في الشرق، ولا أدل على ذلك من (أن المجامع العلمية الثلاثة في "الشرق الأوسط" أعني المجمع اللغوي في مصر ومجمع اللغة العربية في دمشق والمجمع اللغوي العراقي في بغداد في كل واحد منها عدد كبير من الأعضاء من المستشرقين) [١] .

ومن هنا احتلت مؤلفات المستشرقين . حتى في الموضوعات الإسلامية الخالصة . مكانة كبيرة، ولاشك أن ذلك نابع من ضعف العالم الإسلامي والعربي وفقر وسائله العلمية، ولقد رأى بعض الباحثين في هذه الدائرة أكبر مصدر للمعلومات والحقائق الإسلامية وأثمن ذخيرة لها (وأهم مرجع للوقوف على تاريخ الإسلام وحضارته، لأنها . كما يقول . كتبت بطريقة علمية وافية، ولأن كل مقال فيها يأتي وكأنه القول الفصل أو نهاية النهاية في معالجة الموضوع وجمع المعلومات) [٢] .

ويرى العقيقي أن دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية (جاءت أمتع كتاب عنهم في الغرب، وأقرب إلى الحقائق والتمحيص والاستنباط والإحاطة في كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن) [٣]، وليس غريباً أن يصدر عنه مثل هذا الإطراء، فقد عد نفسه واحداً من المستشرقين [٤] .

وجاء باحث آخر فوصف الدائرة بقوله: (من الكتب المهمة التي نشرت في مدينة "لايدن" الهولندية بلغات العلم الثلاثة الفرنسية والألمانية والإنجليزية كتاب "معلمة الإسلام" Encyclopedia Of Islam وتعد هذه المعلمة . بما ضمنت لها من مؤازرة أعاظم الباحثين

---

(١) الشيخ/ أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص ٢٠٨، ط/ دار القلم، الطبعة السادسة، الكويت، ٢٠٠٣م .

(٢) أ/ محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، ص ٧١، ط/ دار الوفاء، ط/ الأولى، ١٩٩٥م، نقلاً عن: ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا .

(٣) المستشرقون، ج ٢ ص ٣٧٢ .

(٤) المرجع السابق، ج ٣ ص ٣٣٥ .

من علماء المشرقيات . من أجمع ما كتب عن الإسلام وأصوله وأهله وبلدانه وتقويمها عمل جيل لم يخل . ويا للأسف وجهه الجميل من تشويه قليل . أتاه ذاك الذي ينظر إلى الإسلام أبداً بعيون البغيض، وأعني به "لا منس " [١] فأساء إلى الحقيقة في مقالاته، ظاناً أن هذه المعلمة أيضاً بوق دعاية مذهبية، وأن على الداعية أن يحتال لبث دعوته، ولو خان الواجب عليه في عمل آخر وسِّد إليه) [٢] .

وكأن ما يشوه وجه الدائرة . الجميل على حد وصف المادح . إنما هو فقط افتراءات أحد مستشرقيها وحسب .

ورأى آخر في دائرة المعارف الإسلامية يراها (أهم عمل للمستشرقين فهي موسوعة كبرى في أربعة مجلدات ضخمة، ومجلد خامس مازال تحت الطبع، وتبدو أهمية المؤلف في أنه لا يفتح الآفاق التاريخية . بما يشتمل عليه من بحوث قيمة في كل نواحي التاريخ الإسلامي مرتبة ترتيباً أبجدياً . ولكن بما يقدمه أيضاً من جداول المراجع الأصلية والفرعية خلال البحث أو في نهايته) [٣] .

وإن تعجب فعجب ثناء مترجمي تلك الدائرة عليها، فقد رأت لجنة الترجمة [٤] أن دائرة المعارف الإسلامية (تمتاز بصفات لم تتوافر فيما كتب من قبل، لأنها ليست مجهود فرد واحد، وإنما هي ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين، كتب كل منهم فيما تخصص فيه من علم وفن، حتى صارت فصولهم نماذج في العمق والبحث والتحقيق، كذلك تمتاز هذه الدائرة بذكر المراجع عقب كل بحث استكمالاً للمنهج العلمي الصحيح، أضف إلى ذلك أنهم قصروا أبحاثهم على ناحية واحدة من المعرفة الإنسانية هي تراث الإسلام وما يتصل به، ولهذا أطلقوا عليها دائرة المعارف الإسلامية وليست فائدة هذه الدائرة مقصورة على الناحية الثقافية وحدها، ولكنها مفيدة في بعث الحضارة الإسلامية مفيدة في تكوين الرأي العام، لما فيها من

---

(١) لا منس : ١٨٦٢ ـ ١٩٣٧م، أحد الرهبان اليسوعيين بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية من آثاره مقالات في دائرة المعارف الإسلامية، العقيقي، المستشرقون، ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢) أ/ محمد كرد علي، الإسلام والحضارة الغربية، ج ١ ص ٣١، ط/ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط/ الثالثة، ١٩٦٨م .

(٣) أ/ عبد المنعم ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ص ٤٥، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٣م .

(٤) لجنة الترجمة تتألف من : إبراهيم زكي خورشيد ـ أحمد الشنتناوي ـ عبد الحميد يونس .

الشمول مع العمق، والتحقيق مع الترتيب، على سهولة في الأسلوب واللغة لا تجعلها وقفاً على الخواص وأشباه الخواص) [١] .

إن ما يلفت النظر في هذا الزخم الهائل من المديح والثناء على ما يسمى بدائرة المعارف الإسلامية هو هذا الإصرار العجيب من قبل المعجبين بها على إضفاء المسحة العلمية على هذا العمل، ورغم أن نظرة عابرة إلي ما كتب عن الإسلام ونبيه فيها، كفيلة بإسقاط هذه الدعاوى، فهل صيغت عبارات الثناء تلك قبل الاطلاع عليها وترجمتها؟ أم بعد الإحاطة بما فيها؟ إنه إن كان لهذه الموسوعة قيمة علمية، فإنها راجعة إلى (شموليتها أكثر منها إلى موضوعيتها وتطابقها مع عقيدة الأمة وتاريخها وحضارتها على امتداد عصورها في التاريخ، فقد جمع أصحابها أغزر مادة كان يمكن حينئذ جمعها حول موضوع واحد في سفر واحد، وأحالوا الباحث فيها إلى أكبر قدر ممكن في جميع الأحيان) [٢] .

ومن المؤكد أن ما أكسبها هذه المزية هو ذلك الفراغ الفكري الإسلامي في مجال كتابة مثل هذه الموسوعات .

ومن الملاحظ أن أصحاب دائرة المعارف الإسلامية اختاروا لها هذا الاسم ليخدعوا به الكثيرين ممن لا تمكنهم مؤهلاتهم العلمية من معرفة خلفياتها وأغراضها الدنيئة .



---

(١) مقدمة دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وزميلاه، ج ١ ص ٤، ط/ دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م .

(٢) راجع: أ/ أحمد اسمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص ٥٦٨، أباطيل وأسمار، أ/ محمود محمد شاكر، ص ٢٢٤، ط/ الثانية، ط/ المدني، القاهرة، ١٩٧٢م .

الفصـــل الثالـــث

ترجمـة دائرة المعارف الإسلامية إلى اللغة العربيــة

ولعل ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى اللغة العربية لا تقل جهداً عن وضعها باللغات الغربية، فهذه الترجمة هي التي أتاحت للجمهرة الكبرى من الأدباء والعلماء والدارسين العرب، غير العارفين بأي من اللغات الغربية الثلاث أن تطالع ما تضمنته الدائرة من علوم ومعارف وآراء، بل إن العاملين بأي من اللغات الأجنبية الثلاث لم يكن في مقدور كثرتهم الغالبة تفهم الأصل الأجنبي بمصطلحاته وخصائصه ما لم تتح لهم الترجمة العربية هذا التفهم .

وقصة هذه الترجمة كما يرويها أصحابها جديرة بالتقدير لمن اضطلعوا بهذه المهمة وأدوها خير أداء .

لقد نهض بهذه الترجمة القيمة ثلاثة من خريجي كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . القاهرة . في مطلع الثلاثينات لهذا القرن، وهم: الأستاذان . إبراهيم ذكي خورشيد، وأحمد الشنتناوي، والدكتور/ عبد الحميد يونس. وقد تبنوا أن المسلمين يشعرون بحاجتهم إلى هذا التوحيد في الثقافة، فأنت تسمع عن الوحدة العربية وعن الجامعة الإسلامية وعن المجامع اللغوية العربية وعن المؤتمرات الإسلامية، وكلها ترمي إلى توحيد الثقافة في العالم الإسلامي . العربي . كما ترمي إلى تغذية اللغة العربية التي هي أكبر الوسائل وأخطرها في توحيد الجماعة الإسلامية، فإذا قمنا بترجمة هذه الدائرة فلأننا نريد الإسهام في هذه النهضة، ونرغب رغبة صادقة في العمل على تحقيق أغراضها، ولسنا نشك في أن دائرة المعارف الإسلامية هذه ستكون من أقوى الدعائم التي سوف يعتمد عليها في كتابة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى التي يتحرق الناطقون بالضاد شوقاً إلى ظهورها .

ولهذا وبنص قولهم: (عكفنا على دراسة المشروع من جميع نواحيه وألممنا بكل الصعوبات المادية والمعنوية . التي كثيراً ما تعترض الأعمال العلمية والأدبية في مصر . وظلت هذه الصعوبات المادية والمعنوية . التي كثيراً ما تعترض الأعمال العلمية والأدبية في مصر . وظلت هذه الصعوبات حائلاً بيننا وبين تحقيق أمنيتنا، ولعلها كانت عين الصعوبات التي وقفت في سبيل غيرنا ممن حاولوا تحقيق تلك الأمنية، حتى لاحظنا أننا كنا مخطئين حين حاولنا أن نحل الصعوبات كلها دفعة واحدة، فرأينا أخيراً أن نقسم العمل ثم نشرع في

التطبيق خطوة خطوة،وشعارنا أن كل شيء متيسر ومستطاع) .

ما للترجمــة من مــيزات:

امتازت ترجمة الدائرة بأن (أعلام مصر . سواء كانوا من علماء الأزهر الشريف أو من أساتذة دار العلوم أو الجامعة المصرية . قد أسهموا بنصيب وافر في مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات، وفي إبداء الملاحظات القيمة والآراء السديدة) (١) .

سلبيـات ترجمة دائـرة المعارف الإسلامية:

تذكر المصادر التي تناولت الحديث عن دائرة المعارف الإسلامية أنه يرجع تاريخ المحاولة الأولى لترجمتها إلى ثلاثينيات القرن العشرين، ففي عام ١٩٣٣م اجتمعت نخبة من الباحثين على الاضطلاع بهذا المشروع الضخم، وعكفوا على ترجمة مواد الموسوعة حتى وصلوا إلى حرف "العين" ثم توقف العمل، وقد صدرت هذه الترجمة في خمسة عشر مجلداً، وحين صدرت الطبعة الثانية من الدائرة في أصلها المكتوب باللغات الأوروبية أعاد فريق العمل . المترجمون . المحاولة من جديد، فشرعوا في ترجمة الطبعة الثانية بإضافتها وزوائدها عام ١٩٦٩م، إلا أن العمل توقف بعد صدور ستة عشر مجلداً، وقد انتهوا إلى حرف "الحاء" الأمر الذي يؤكد اشتمال الدائرة في طبعتها الثانية على زيادات كبيرة .

ثم أخرج مركز الشارقة للإبداع الفكري ترجمة جديدة للدائرة استوعبت الترجمات السابقة، وزادت عليها المواد التي لم تترجم ما بعد حرف العين إلى الياء إلا أن هذه الترجمة قد لوحظ عليها ما يلي:

أولاً: أنها لم تكن مستوعبة لكل مواد الدائرة، إذ يذكر المترجمون أنهم قاموا بحذف (المواد التي تبدو غير ذات أهمية في الوقت الحالي مثل أسماء بعض الشعراء أو الشخصيات أو الأماكن التي لا تمثل أهمية خاصة بالنسبة لمسيرة الحضارة الإسلامية) (٢) ولذا أطلقوا على تلك الطبعة اسم موجز دائرة المعارف الإسلامية وقد صدرت عام ١٩٩٨م تحت رعاية سمو الشيخ/ سلطان بن محمد القاسمي .

ثانياً: لوحظ على سياسة اللجنة التي قامت على هذه الترجمة "شبه الكاملة" (

---

(١) د/ سيد نوفل، دائرة المعارف الإسلامية، ص ١٣ .

(٢) مركز الشارقة للإبداع الفكري، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ي: ك .

محاولاتهم تجميل وجه الاستشراق البشع، وذلك بالتصرف في بعض مواد الدائرة) [١] إلى جانب حذف مواد أخرى كما سلف، والاكتفاء في البعض الآخر بذكر نحوي كلام المستشرق دون نصه، والاكتفاء بردٍ مقتضب لا يشفي صدور قوم مؤمنين .

ثالثاً: لوحظ التماس . أعضاء اللجنة . المعاذير الواهية لبعض المغالطات الاستشراقية، وموافقتهم في بعض مزاعمهم بحجة أن ما يدعيه المستشرق يوافق آراء بعض الكتاب المسلمين، ومن ذلك . على سبيل المثال تعليقهم على وصف المستشرقين لقصة شق الصدر بأنها أسطورة إذ قالوا: (فيما يتعلق بالتشكيك في حكاية شق الصدر فإن هناك باحثين مسلمين شككوا فيها أيضاً) [٢]، كما علقوا على مزاعم المستشرقين بشأن أمية الرسول ﷺ وادعائهم أن النبي ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة بقولهم: (ومعرفة الرسول ﷺ للقراءة والكتابة اتجاه بدأ يأخذ به عدد كبير من الكُتّاب المسلمين أنفسهم ولم يعد أمراً غريباً) [٣] .

والمتأمل فيما فعله مركز الشارقة للإبداع الفكري يرى أنه أساء إلى الدائرة ولم يُضِف لها، وشوّه وجهها ولم يحسنه، وأول ما يوجه إليهم من نقد هو أن عملهم هذا يجافي القواعد العلمية الأكاديمية التي تقتضي الحيدة والنصفة عند ذكر الحقائق وسوق الأخبار، وكذا بُعدهم عن الأمانة العلمية التي تستوجب نقل كلام الغير دون التصرف فيه حتى وإن كان خطئاً . فهو على كل حال كلامه . ثم الرد عليه وتفنيده بعد ذلك .



---

(١) انظر على سبيل المثال: مادة "محمد"، ج ٢٩ ص ٩١١٢ . ٩١٥٨ .

(٢) حاشية موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢٩ ص ٩١١٤ .

(٣) المرجع السابق، ج ٢٩ ص ٩١٢١ .

الفصــل الـرابـع

آراء العلمــاء المسلمين في دائـرة المعارف الإسلامية

نظر الكتاب المسلمون لدائرة المعارف الإسلامية نظرتهم للفكر الاستشراقي عامة: وصدرت مؤلفات عديدة تعكس رؤى المفكرين المسلمين المتباينة إزاء الاستشراق في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، فبينما نرى بعض المفكرين يكيل عبارات المدح والثناء على المستشرقين، معترفاً لهم بالفضل في الحافظ على التراث الإسلامي من حيث التحقيق والتصنيف والفهرسة كما هو واضح من جهدهم في إخراج دائرة المعارف الإسلامية، نرى البعض الآخر يحذر منهم ويتهمهم بأنهم عملاء للاستعمار والتنصير، وأن ما قاموا به من أعمال تعد . في نظر البعض . جليلة ما هي إلا وسيلة لغاية أكبر، وهي تشويه محاسن الإسلام، ووضع حاجز بينه وبين الغرب، ولكل رأى أدلته .

الرأي الأول: المؤيـدون للعمل الاستشراقـي:

للمستشرقين من دافع عنهم، ومن لا يزال يدافع عنهم من بينهم ومن المتأثرين بهم، وبما قدموه للثقافة العربية من جهد، ووجد لهم أنصار تعصبوا لكتاباتهم، وخدعوا بما زعمه أعداء الإسلام من التزامهم الموضوعية في الكتابة، وصدقوا ما كتبوه من أباطيل ضد الإسلام، واعتمدوا على مؤلفاتهم في كتاباتهم عن الإسلام في التفسير، أو الحديث، أو السيرة، أو التاريخ، وراجت مؤلفات هؤلاء الأنصار بين شباب المسلمين مع ما فيها من دسائس، ودس للسم في العسل .

وكان من بين المؤيدين للعمل الاستشراقي عامة د/ طه حسين الذي يرى أن أبحاث المستشرقين أبحاث علمية قيمة، وأن كل دارس لتراث الشرق لا يمكنه أن يقدم عملاً علمياً مفيداً إذا لم يقف على أبحاث المستشرقين (١) . ويوافقه في الرأي الدكتور/ ذكي مبارك الذي يرى أن المستشرقين طائفة من العلماء الجادين يجب الاتصال بهم (٢)، وأنهم وإن كانوا طلائع المستعمرين إلا أن المستشرقين الذين يعملون مع الاستعمار يتحولون مع الزمن إلى علماء تغلب عليهم النزعة العلمية، ويعترف د/ مبارك بأن للمستشرقين أخطارهم في فهم التراث، كما أن لهم آراءهم الفاسدة في الإسلام والتي تخدم بعض الهيئات الدينية، ولكنهم مع

---

(١) د/ طه حسين، مقدمة الأدب الجاهلي، ج ٥ ص ١٢٨، الأعمال الكاملة، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت .

(٢) د/ ذكي مبارك، نفع المستشرقين أكثر من ضررهم، ص ٣٢١، مجلة الهلال، العدد الثالث، ١٩٣٣م .

ذلك خدموا الإسلام بخصومتهم له أجل الخدمات، فقد عمدوا إلى القرآن والحديث فطبعوا كل ما يتصل بهما وفهرسوها ورتبوها ترتيباً دقيقاً . ثم يقول . وليس لدي ما يمنع من الاعتراف بأن أثر المستشرقين أبقى في ذهني وأوضح، ويختتم رأيه في الاستشراق بقوله: وبعد فأنا لا أهون من أغلاط المستشرقين، ولا أدعو إلى متابعتهم في غير بصيرة ولا روية، ولكني أجزم بأن أعمالهم أدخلت كثيراً من عناصر الحيوية في الدراسات اللغوية والإسلامية، وليس في الدنيا شر خالص ولا خير، وإنما النفع في أعمال هؤلاء الباحثين أقوى وأغلب (١) .

فصاحب هذا الرأي يكاد مع اعترافه بأخطاء الاستشراق وأنه طليعة الاحتلال، وله من الإسلام مواقف سيئة يحصر نفعه وفضله في نشر الكثير من التراث الإسلامي الذي انتفعنا به بلا شك، وكذلك في المنهج العلمي في البحث، وأننا أخذنا بهذا المنهج عنه، وحاولنا به أن نجد من دراستنا وتطور حياتنا العلمية، وأن هذا الجانب يطغى على الجوانب السيئة في أعمالنا الاستشراق (٢) .

ويستدل أصحاب هذا الرأي أيضاً بأن آراء المستشرقين الفاسدة دفعت كثيراً من علماء المسلمين إلى الذب عن دينهم وبيان ما يتردد في دوائر المستشرقين من أفكار حول الإسلام، وقد نجم عن هذا يقظة فكرية واجهت الشبهات والمفتريات في قوة، وهذا الجانب تنبه له قسم الأديان بكلية الدعوة الإسلامية (٣) فقاموا بعرض شبهات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية وتفنيدها في شتى الموضوعات التي تناولتها الدائرة في العقيدة الإسلامية بجوانبها الثلاثة .

الإلهيات: من حيث أسماء الله وصفاته وشبهاتهم نحوها:

النبوات: تناول الباحثون شبهات المستشرقين الواردة بدائرة المعارف الإسلامية، ووفوها حقها من البحث والتفنيد . فلقد جرت العادة عند المستشرقين أن يلصقوا بالنبي محمد ﷺ التهم وأن يصوروه بصورة تنحيه عن مقام النبوة. فجاءت رسائل علمية تفند هذه الشبهات

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٢٢ .

(٢) د/ محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، ص ١٢٥ بتصرف، ط/ دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

(٣) ومن هذه الدراسات: رسالة ماجستير بعنوان (شبهات المستشرقين حول أسماء الله وصفاته من خلال دائرة المعارف الإسلامية)، للباحث: مالك محمود فرج، رسالة مطبوعة بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، وكذا بحث: شبهات المستشرقين حول زوجات النبي ﷺ من خلال دائرة المعارف الإسلامية .

وتأتي على بنيانها من الأساس .

السمعيات: ما وجد مكتوباً بدائرة المعارف من شبهات حول اليوم الآخر والبعث والنشور عرض لها كثير من الباحثين ونفذوا زيف وترهات هؤلاء المستشرقين .

وقد حاول المستشرقون بشتى الطرق والوسائل إثبات بشرية العقيدة الإسلامية، ونزع أهم خاصية فيها وهي خاصية الربانية بالتلميح تارة، وبالتصريح تارة أخرى. وشبهة بشرية العقيدة جزء من شبهة بشرية القرآن، فقد ادعى مستشرق الدائرة وغيرهم أن القرآن عقيدة وشريعة من عمل محمد ﷺ وأن الإسلام من ألفه إلى يائه من تأليف محمد ﷺ .

يقول ماكدونالد في بعض الآيات التي تتحدث عن وجه الله تعالى، كقوله سبحانه: ژ گ گ ڳڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ژ [١]، وقوله تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ [٢]، وقوله تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ [٣]، (ولو أبدلنا في هذه الآيات كلها كلمة (وجه) بكلمة (ذات) ما تغير المعنى، ولكن محمداً ﷺ كان يدرك من غير شك ما في عبارة (وجه الله) من قوة وجمال) [٤] .

وهذا نص صريح في إسناد القرآن الكريم إلى النبي محمد ﷺ لا على سبيل التبليغ والرسالة بل على سبيل التأليف، فمحمد ﷺ في الآيات السابقة كما يدّعي (ماكدونالد) لم يستخدم لفظ (ذات) واستخدم لفظ (وجه) لإدراكه ما في عبارة (وجه الله) من قوة وجمال، فجعل محمداً ﷺ هو مؤلف الآيات إذ آثر لفظاً على لفظ وذلك شأن المؤلف .

قال "ماكدونالد" بعد ذلك: (وقد استطاع محمد ﷺ بفضل خياله المتوقد أن يصف الله بصفات واضحة معينة مثل الأول والآخر والظاهر والباطن وأنه القيوم، الآية: ٢٥٦ من سورة البقرة) [٥] وقد أخطأ ماكدونالد في تخريج الآية الكريمة والصحيح أنها آية: ٢٥٥ من سورة البقرة. والناظر في النص الذي ساقه ماكدونالد يجده يحاول من خلاله إثبات أن العقيدة من تأليف محمد ﷺ، فادعى أنه مؤلف الصفات كالأول والآخر والظاهر والباطن، وإسناد

---

(١) سورة البقرة، الآية (١١٥) .

(٢) سورة القصص، الآية (٨٨) .

(٣) سورة الرحمن، الآيتان (٢٦، ٢٧) .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع، ص ٢٥٤ .

(٥) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٧٤ .

التأليف إلى شخص النبي ﷺ واضح من خلال قوله: (استطاع محمد بفضل خياله المتوقد) فالصفات الإلهية من خياله ﷺ وليست وحياً أوحى الله به إليه .

ومن أقواله أيضاً: (وقد عرف محمد ﷺ الله بأنه الملك المنتقم الغيور، وأنه سيحاسب الناس من غير شك، ويعاقبهم في اليوم الآخر، وبذا تحولت تلك الفكرة الغامضة عن الله إلى ذات لها خطر عظيم) (١) .

فمقصده أن النبي ﷺ عرف ربه من عند نفسه ولم يعرفه عن طريق الوحي، وذلك مقصد في غاية الخبث، إذ أن ما ذكر من صفات لا يجوز أن تجئ إلا من طريق الوحي. فمجيئها من طريق بشري أرضي مجرد من الوحي يطعن فيها، والطعن فيها طعن في العقيدة، طعن في وصف الله الملك، طعن في وصف الله المنتقم، طعن في وصف الله الغيور، طعن في الحساب والعقاب الأخروي .

وقد علق الشيخ/ جاد المولى على قول ماكدونالد هذا بقوله: (لا يخفى على القارئ أن الكاتب جرى على أن القرآن من عمل محمد ﷺ وعلى هذا الأساس تقوم بحوثه، ويعوزها التثبت والإنصاف) (٢) .

وقد رد على شبهة بشرية العقيدة الإسلامية علماء أفاضل، يقول د/ محمود حمدي زقزوق: (لقد بذل المستشرقون محاولات مستميتة لبيان أن القرآن ليس وحياً من عند الله، وإنما هو من تأليف محمد ﷺ) (٣) وباءت محاولاتهم بالفشل، ذلك أن عقيدتنا تكفل الله ﷻ بحفظها، ومن حفظها حفظ سماويتها وربانيتها، قال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ (٤)، فعقيدتنا إلهية، وقرآننا كتاب إلهي، أنزله الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ، قال تعالى: ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﮊ (٥)، وقال سبحانه: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ (٦)، وقال جل شأنه: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ (١)، ولم يضف محمد ﷺ إلى

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٤ ص ٢٤٦ .

(٢) محمد أحمد جاد المولى، محمد ﷺ المثل الكامل، ص ٢٤، ط/ المعارف .

(٣) د/ محمودة حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٨٦، ٨٧، ط/ دار المعارف، القاهرة .

(٤) سورة الحجر، الآية (٩) .

(٥) سورة الكهف، الآية (١) .

(٦) سورة الفرقان، الآية (١) .

هذا الدين شيئاً من عند نفسه قال تعالى: ژ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ژ (٢) .

ويقول الدكتور/ محمد عبد الله دراز: (نقرأ في هذا الكتاب أنه ليس من عمل صاحبه، وإنما هو قول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، ذلكم هو جبريل عليه السلام تلقاه من لدن حكيم عليم، ثم نزله بلسان عربي مبين على قلب محمد ﷺ فتلقنه منه كما يتلقن التلميذ من أستاذه نصاً من النصوص، ولم يكن له فيه من عمل بعد ذلك إلا:

١ . الوعي والحفظ . ٢ . الحكاية والتبليغ . ٣ . البيان والتفسير .

٤ . التطبيق والتنفيذ .

أما ابتكار معانيه وصياغة مبانيه، فما هو منها بسبيل، وليس له من أمرهما شيء إن هو إلا وحي يوحى، هكذا سماه القرآن حيث يقول: ژ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ژ (٣)، ويقول سبحانه: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ژ (٤)، وأمثال هذه النصوص كثير في شأن إيجاد المعاني، ثم يقول سبحانه في الإيحاء اللفظي: ژ ہ ھ ھ ھ ژ (٥)، ويقول: ژ ۈ ۈ ۇ ۇ ژ (٦)، ويقول سبحانه: ژ ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ (٧) . فانظر كيف عبر بالقراءة والإقراء والتلاوة والترتيل وتحريك اللسان، وكون الكلام عربياً. وكل أولئك من عوارض الألفاظ لا المعاني البحتة، القرآن إذاً صريح في أنه لا صنعة فيه لمحمد ﷺ، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه، والعجب أن يبقي بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة، وهو أنه ليس من عند محمد ﷺ. والحق أن هذه القضية لو وجدت قاضياً يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت

---

(١) سورة النحل، الآية (٤٤) .

(٢) سورة الحاقة، الآيات (٤٤ . ٤٧) .

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٠٣) .

(٤) سورة يونس، الآية (١٥) .

(٥) سورة يوسف، الآية (٢) .

(٦) سورة الأعلى، الآية (٦) .

(٧) سورة القيامة، الآيات (١٦ . ١٩) .

بلسان صاحبها على نفسه، ولم يطلب وراءها شهادة شاهد آخر من العقل أو النقل، ذلك أنها ليست من جنس الدعاوى فتحتاج إلى بينة، وإنما هي من نوع الإقرار الذي يؤخذ به صاحبه، ولا يتوقف صديق ولا عدو في قبوله منه، ثم يواصل د/ دراز . ~ . عرض أدلته على ربانية العقيدة والرسالة الإسلامية التي أصبحت من المسلّمات. حيث قال ما ملخصه: (أي مصلحة للعاقل الذي يدعي لنفسه حق الزعامة في أن ينسب بضاعته إلى غيره، ولماذا لم ينسبها إلى نفسه ليزداد بها رفعة؟ قد يقول قائل: نسبها إلى الله ليجعل لقوله من الحرمة والتعظيم ما لا يكون لو نسبه إلى نفسه .

والجواب: أن صاحب هذا القرآن قد صدر عنه الكلام المنسوب إلى نفسه والكلام المنسوب إلى ربه، فلم تكن نسبة ما نسبه إلى نفسه بناقصة من لزوم طاعته شيئاً، ولا نسبة ما نسبه إلى ربه بزائدة فيها شيئاً، بل استوجب على الناس طاعته فيهما على السواء، فهلا جعل كل أقواله من كلام الله تعالى، لو كان الأمر كما يهجس به ذلك الوهم، ثم إن هذا الرسول ﷺ قد شهد بصدقه . قبل النبوة وبعدها . أصدقاؤه، وأعداؤه إلى يومنا هذا ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮊ [1] ..) [2] .

ومع أن هذا الرأي يشيد بكتابات المستشرقين إلا أن العلماء يتحفظون على هذا المعنى بإطلاقه، وهذا ما صرح به أحد الباحثين حين قال: (لا يجوز أن يعتمد المسلمون في فهم دينهم على كتب المستشرقين مهما قيل في مدحهم والثناء عليهم والإشادة بحيادهم) [3] . نعم، قد نلقى بعضهم منصفاً معتدلاً غير متحامل ولا متعصب، ولكنه شاذ لا يقاس عليه، وإن كانت معظم كتاباتهم المعتدلة تتركز في تاريخ العلوم التجريبية عند المسلمين، وأثر المسلمين في هذا المجال لا ينازع فيه إلا مكابر، وهم في هذا لم يأتوا بجديد غير إحقاق الحق، ومن هذا القبيل كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة زغريد هونكة) .

أما العلوم الشرعية فلا نكاد نجد لها منصفاً لخطورتها، وأهميتها في حياة الإنسان،

---

(١) سورة يونس، الآية (١٦) .

(٢) د/ محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص ٢١ وما بعدها بتصرف، ط/ دار القلم، الكويت، ط/ الرابعة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

(٣) عماد السيد إسماعيل الشربيني،كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، ط/ عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ولأن العلوم الشرعية هذه مرتبطة برسالة الإسلام، الدعوة العالمية للتوحيد، وإقامة منهج الله ﷻ على الأرض، وهذا بلا ريب يهدد معاقل الشرك والوثنية أينما كانت، فلا عجب حينئذٍ أن ينتشر جنود إبليس للتصدي لهذه الدعوة، والنيل منها بكل وسائل التسفيه والتشكيك .

وكتب المستشرقين التي مدحوا من أجلها:

إما مصنفات مستقلة عبارة عن بحوث ودراسات، تتعلق بالحضارة الإسلامية، والفقه الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي، وتاريخ الحديث الشريف وغيرها، وهذه مصنفات طافحة بالدس والتشويه، وهي منحرفة كلياً عن منهج البحث السديد .

وإما مصنفات مبنية على مصنفات أخرى كفهارس القرآن الكريم، وفهارس كتب الحديث، فهي جهود محمودة، ولكنها غير إبداعية، لأنهم مسبوقون إليها من أئمتنا المتقدمين رضوان الله عليهم، وهذا لا يعني انتقاص قيمة هذا العمل، فهو حقاً عمل رائع، ولكنه نال من الثناء أكثر مما يستحق، لأنه لو قام به جماعة من المسلمين في نفس الظروف التي أنجز فيها هذا العمل الكبير لأتوا بمثله أو أحسن منه .

الرأي الثاني: المتحفظون في دراسة الاستشراق عموماً:

ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الاستشراق هدف من خلال دراسته للإسلام تحديد مواطن الضعف عند المسلمين من واقع فكرهم، ووضع الحجب القائمة بين الإسلام وبين الشعوب النصرانية .

يقول الأستاذ/ أحمد فارس الشدياق:

(إن المستشرقين لم يأخذوا العلم عن شيوخه، وإنما تطفلوا عليه تطفلاً، وتوثبوا فيه توثباً، ومن تخرج فيه بشيء فإنما تخرج على القسس، ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام، وتوهم أنه يعرف شيئاً وهو يجهله، وكل منهم إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئاً منها تراه يخبط فيها خبط عشواء، فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء،وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمن فرجَّح المرجوح وفضَّل المفضول) [١] .

المتحفظون على دائرة المعارف الإسلاميــة خصوصاً:

كانت نظرتهم لها نظرة حذر، ومن ثم كان وصفهم لها بأنها أخطر ما قام به

(١) أحمد فارس الشدياق، ذيل الفارياق، ص ٢، نقلاً عن: المستشرقون، ج ٣ ص ٦٠٦ .

المستشرقون، وقد عبأ لها المستشرقون كل قواهم وأقلامهم، ويغلب على هذه الموسوعة طابع التزييف العلمي، خاصة فيما يتصل بالإسلام، إذ الهدف الأساسي لها . هو أن تكون مادة في أيدي الخبراء المبعوثين الذين ترسلهم دوائر الاستعمار إلى عالم الإسلام، وقد أشار إلى ذلك المرحوم/ محمد فريد وجدي بقوله: (إن القصد المتعمد في الجمع بين أساطير البدع وحقائق الشريعة في هذه الدائرة، إنما جاء بغية النيل من الإسلام وتشويه حقائقه) وقال: (إن أكثر كتاب هذه الدوائر قسس مبشرون يهمهم أن يتحيفوا الإسلام لا أن ينصفوه) (١) .

كما قال السيد/ محمد رشيد رضا عن هذه الدائرة:(إن منها عيوباً علمية وتاريخية أهمها أنها لم تكتب لتحقيق المسائل التاريخية والعلمية لذاتها، بل لأجل بيان آرائهم وأهوائهم، والإعلام لما سبق لهم ولعلمائهم فيها من بحث وطعن. وكان على الذين شرعوا في ترجمة هذا المعجم وضع حواشي لتصحيح ما فيها من الأغلاط التاريخية والعلمية والدينية، وبيان الحق فيما دسوه فيها من عقائدهم وآرائهم الباطلة، وذلك بالعلماء الأخصائيين (٢) . أقول . ولا أخشى آثماً ولا مخالفة . إن نشر المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون تعليق على ما فيه من الأغلاط والمطاعن ومخالفة الحقائق هو أضر من شر كتب دعاة المبشرين وصحفهم، لأن هذه كلها لا تخدع أحداً من أعلام المسلمين بما فيها الباطل، أما هذا المعجم المسمى بـ "دائرة المعارف الإسلامية" المعزو أكثر ما نقل فيه إلى كتب المسلمين فإنه يخدع أكثر القارئين له ممن يعدون من خواص المتعلمين، لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحق والباطل، ويقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة من خصوم العرب والإسلام واللغة العربية، وعلى الرغم من أن هذه الدائرة التي نقلت إلى العربية بواسطة لجنة من خريجي الجامعات المصرية عام ١٩٣٣م، ولم تصل في الترجمة إلا إلى حرف "العين"، وقد عمد المترجمون إلى تعليقات هامة في أعقاب الكثير من المقالات لتصحيح ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء، وقد أشار العقيقي إلى أن اللجنة العربية لترجمة الدائرة ترجع إلى الطبعة القديمة التي تفاوتت معلوماتها) (٣) .

ودائرة المعارف مليئة بالطعن في الإسلام والحقد على الرسول ﷺ وقد أشار الأستاذ/

---

(١) د/ علي عبد الوهاب،بين الإسلام والغرب،ص ٢٠٨، ٢٠٩،ط/ دار ركابي، ط/ الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٢) راجع: المبشرون والمستشرقون، د/ محمد البهي، ص ٣٢ .

(٣) الاستشراق وخلفية الصراع الفكري، ص ٦٧، ٦٨، المستشرقون، للعقيقي، ج ٣ ص ٣٧٢ .

أنور الجندي إلى ذلك بقوله: (وليس كتاب الدوائر وحدهم من هذا النمط، بل جل المشتغلين بالدراسات الإسلامية في الغرب لا يتجاوزون صناعة التبشير تعرفهم من لحن القول) (١).

وإذا حاول أحدهم أن يبدو محايداً أو يتخفف من أثقال التعصب تجد بقية المستشرقين يهبون في وجهه يطالبونه بأن يكون موضوعياً، وأن يستخدم الطريقة العلمية ويلجأ إلى النقد ذي المستوى العالي، ولا يعرف العقل ولا المنطق حداً لما يقوم به المستشرقون، من تحريف للتاريخ الإسلامي، وتشويه لمبادئ الإسلام وثقافته، وإعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله (٢) .

لذلك يقتضي الأمر ضرورة الاحتراس الشديد مما يكتبه المستشرقون، والشك الملح فيما يأتون به من الآراء للأسباب الآتية:

١ . معظم المستشرقين هم تبع لوزارات الخارجية في كل البلاد القائمة على الاستعمار، مما يدل على أن مهمتهم سياسية وليست ثقافية، فإذا هم خدام الاستعمار عن طريق تشكيك العالم الإسلامي في عقيدة أهله .

٢ . قلة فهمهم الصحيح للنصوص الإسلامية من قرآن وحديث .

٣ . سوء نيتهم في تصيد الآراء الضعيفة في الكتب التي لا اعتماد عليها في المصادر الإسلامية، أو خطؤهم فيما يتوصلون إليه من نتائج بسبب جهلهم بأحكام اللغة العربية والشريعة الإسلامية .

٤ . إخفاء الأسانيد الصحيحة وتشويهها إذا وقعت تحت أيديهم .

٥ . التستر بالموضوعية: كثير من هؤلاء يعلنون في دراساتهم أنهم موضوعيون ويتظاهرون بالحرص على تقديم معلومات صحيحة، ويتطوعون بذكر بعض الجوانب الإيجابية المتعلقة بالإسلام وحضارته، مما قد يعطي انطباعاً لدى القارئ بأن الباحث موضوعي ملتزم بالخضوع لما يفرضه المنهج العلمي الصحيح، لكن النظر الثاقب والقراءة المتخصصة لدراسات هؤلاء تكشف عن كثير من الأوهام والأباطيل. عن هؤلاء الذين تستروا تحت ستار الموضوعية والإنصاف لا يختلفون في واقع الأمر عن غيرهم من الذين كتبوا

---

(١) أ/ أنور الجندي، سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، ص ١٨، ط/ مكتبة التراث الإسلامي .

(٢) د/ محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ص ٤٩ .

عن الإسلام إلا في شيء واحد، هو أنهم لم يظهروا تعصبهم وتحاملهم على هذا الدين بطريقة مكشوفة وحاولوا أن يقدموا آراءهم في صورة تجذب المسلمين. غير أن الدارس المنصف لا ينكر أن مسيرة الاستشراق الحديث عرفت من بين المنخرطين فيها، من أبت عليه عقليته العلمية أن ينقاد بفكره لنزعات تنصيرية أو أطماع استعمارية، وحاول أن يكون موضوعياً صادقاً، يجهر بما يصل إليه من حقائق دون أن يعير أي اعتبار لمؤثرات خارجية، ومن بين هؤلاء من ارتضى الإسلام ديناً وأصبح من المدافعين عنه .

٦ . وضع أهداف علمية مشبوهة: من عادة المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية وهدفاً علمياً مشبوهاً، ويقررون في أنفسهم تحقيقه بكل وسيلة، ثم يتصيدون له الأدلة، ولا يهمهم أن تكون أدلة صحيحة مستمدة من مصادر ومعلومات موثقة، لذلك تراهم يجمعون المعلومات من كل رطب ويابس، سواء من كتب الأدب والشعر، أو من كتب القصص والمجون، ثم يقدمونها بعد التمويه بكل جرأة، ويبنون عليها أحكاماً عن الإسلام لا وجود لها إلا في نفوسهم وأذهانهم، وكثير من هؤلاء يدسون في كتاباتهم مقداراً من السم، يحترسون في ذلك فلا يزيدون على نسبة مقدرة كي لا يستوحش القارئ المسلم ولا يثير ذلك عنده الحذر .

٧ . مجافاة المنهج العلمي: وذلك بإهمال المبادئ الأولية لهذا المنهج، والانطلاق من مزاعم باطلة في دراسة الإسلام، مثل بشرية القرآن، وعدم صدق النبي ﷺ في نبوته، والاعتماد في جمع المعلومات على مصادر غير علمية، وتجاهل المصادر الصحيحة، والاستدلال بالروايات الواهية الساقطة، وإغفال الروايات القوية الصحيحة .

ومعظم الكتب التي حققها المستشرقون وأعادوا كتابتها كانت تستهدف إذاعة آراء معينة وتيارات مضللة تفقدنا الثقة بعقيدتنا وماضينا، وحضارتنا وقادتنا، ولذلك لا يمكن القول بأن هذه الكتب قد طبعت أو حققت لخدمة الأدب العربي. يقول د/ عبد العظيم الديب: (إن عنايتهم بالتراث كانت ومازالت وستظل من باب "أعرف عدوك" فهذه الكتب التراثية هي الخرائط والصور لعقولنا وعواطفنا ومشاعرنا واتجاهاتنا واهتماماتنا وحبنا وبغضنا وغضبنا ورضانا، فهي المفاتيح التي عرفوا بها كيف يخططون لتدميرنا ثقافياً واجتماعياً وفكرياً وعلمياً بعدما حطمونا عسكرياً وسياسياً) [(١)] .

(١) د/ عبد العظيم الديب، المستشرقون والتراث، ص ٤٣، ٤٤، ط/ دار المنار، القاهرة .

كل هذه الأسباب كافية في وجوب رفض أقوالهم، والرد عليها وعدم الثقة فيما يسمونه بالتجديد والابتكار، وهذه وجهة نظر المتحفظين في دراسة دائرة المعارف الإسلامية لكثرة الشبهات والافتراءات المبثوثة في ثنايا هذه الدائرة، وتحريف الكلم عن موضعه .

وليس معنى هذا تسفيه كل جهودهم في تحقيق كتب التراث، فالإنصاف يقتضي ألا نغمط الناس حقهم، على أن لا نقوم بتمجيدهم صباح مساء كما يفعل المستغربون من أبناء أمتنا، ظناً منهم أنه عمل في قمة التفوق والإبداع، غير مسبوقين فيه، على ألا يغيب عن ذهننا أنهم ما صنعوا فهارس للقرآن الكريم، وفهارس كتب الحديث، وحققوا كتب التراث، إلا إطفاء لنور الإسلام ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وصدق الله العظيم: ژ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ژ (١)، وحسبنا دليلاً على عدم الاعتماد في فهم ديننا على كتب المستشرقين أنهم ليسوا من أهل العدالة والتي على رأس شروطها الإسلام، وقد قال رب العزة سبحانه: ژ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ژ (٢)، وقال تعالى: ژ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ژ (٣)، فإذا كان خبر المسلم الفاسق مردود على صحة اعتقاده، فخبر الكافر من المستشرقين أولى بالرد .

وحسبنا أيضاً دليلاً على عدم الاعتماد في فهم ديننا وتاريخنا على كتب المستشرقين، أن المعتدل منهم وغن كان ظاهره الإنصاف للإسلام والمسلمين في العلوم الشرعية فقد دس السم في الدسم. والدسم هنا هو باب التقدير والثناء والمدح، يدخل من هذا الباب وهو يكتب عن الإسلام ونبيه ﷺ حتى يخدع القارئ ويكسب ثقته، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يثير شبهات خفية متتالية في إطار هذا المديح الكاذب، كل ذلك دون منهج موضوعي يتحرر فيه من أهوائه ورواسبه الموروثة ويلتزم فيه النقد التقويمي ونزاهة البحث، وهذا أسلوب جديد حرص عليه المستشرقون في هجومهم على الإسلام بعدما تبين لهم فشل أو ضعف تأثير الهجوم على الإسلام ومصادره بعنف دون مواربة أو حيلة (٤) .

فالواجب يقتضي من المسلم أن يحذر السير وراء أقوال معسولة، وآراء مغرية،

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٣٦) .

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧٣) .

(٣) سورة الحجرات، الآية (٦) .

(٤) الأستاذ/ أنور الجندي، شبهات التغريب، ص ٩١، ط/ دار المعرفة، مصر .

ومواقف خادعة، يمكن أن تخدع عقول البسطاء من المسلمين، وتؤثر على اقتناعهم بأن المستشرقين يمدحون الإسلام، أو يمدحون النبي ﷺ، ويثنون على صفاته، ويعدون شخصيته ﷺ في مقدمة المصلحين وعباقرة العالم. يقول الدكتور/ محمد حسين: (من الواجب على المسلمين أن يدركوا إدراكاً واضحاً أن البحوث الإسلامية التي يكتبها المستشرقون هي بحوث موجهة ضد الإسلام والمسلمين، فتمجيد الإسلام في كتب المستشرقين يقصد به خلق جو من الاطمئنان إلى نزاهة الفكر الغربي من ناحية، ومقابلة هذه المجاملة من جانب المستشرقين بمجاملة مثلها من جانب المسلمين للقيم الغربية، ويقصد بذلك أيضاً أن يقوم تفاهم بين الشرق والغرب، ودعوة الباحثين من المسلمين في مؤتمراتهم، وفي غيرها من الكتب والبحوث الإسلامية بقصد المعاونة في تحقيق التقارب بين الثقافتين، ومزج إحداهما بالأخرى، والنتيجة الطبيعية لهذا المزج الخروج بفكر منحرف مجافٍ لإسلامنا وحضارتنا تماماً) [١] .

فكثير من المستشرقين المعتدلين لم تكن كتاباتهم إنصافاً للإسلام والمسلمين، وإنما مرحلة جديدة من مراحل تغريب الأمة الإسلامية في عقيدتها وفكرها بأسلوب ماكر خبيث ينخدع به المفتونون بهم .

---

(١) د/ محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، ص ١٢١ ـ ١٢٤ بتصرف .

خلاصـة موقـف الباحثين من ترجمة دائرة المعارف الاستشراقيـة

لقد جاء موقف الباحثين المسلمين من ترجمة ما يسمى بـ "دائرة المعارف الإسلامية" متبايناً، ما بين منبهر بها مغال في تقديرها، يعدها عملاً عظيماً وفتحاً جديداً، يستحق أن ينحني له كل مسلم إعزازاً وإجلالاً، مثنياً على المترجمين وجهدهم، وما لاقوه من صعوبات تجشموها حتى تنتفع الأمة بما فيها، وما بين مقدر لحجمها، عالم بأهدافها وأغراضها، يرى أنها لم تكتب بطريقة علمية، وأنها ليست قولاً فصلاً فيما عرضت له من قضايا، ولذا فهي . في نظره . لا تعد مرجعاً أصيلاً للفكر الإسلامي، وتشهد الحواشي والتعليقات التي اشتملت عليها النسخة المترجمة للدائرة بأن الذين كتبوا فصولها قد خضعوا لمفاهيم خاصة فيما يكتبون، وأنهم لم يقوموا بهذا العلم الضخم . الذي أنفقوا فيه أموالاً طائلة وجهداً فائقاً . خدمة علمية لتراث دين لا يؤمنون به، وإنما أعد هذا العمل ليكون حجر الزاوية في تشويه الفكر الإسلامي، وبتر صلة المسلمين بالمصادر الأصلية لتاريخهم أو إضعاف الثقة بها) [١] .

والموقف الوسط بين القادحين والمادحين: ضرورة أن تأتي هذه الترجمة مشفوعة بالرد المباشر الكافي المستقصي لكل شبهة في موضعها، وليس هذا فحسب، بل وترجمة هذه الردود الراقية إلى اللغات الثلاث التي كتبت بها الدائرة . الألمانية، والفرنسية، والإنجليزية . تصحيحاً لصورة الإسلام عند أهل الغرب، لاسيما وقد ثبت . فيما سبق . أن الدائرة إنما كتبت في الأصل . لتكوين رأي عام مشوه في الثقافة الغربية عن الإسلام بهدف زعزعة الثقة فيه وصرف أنظار الأوروبيين عنه .

ولهذا فإن (نشر هذا المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون إماطة اللثام عما فيه من أباطيل وأضاليل، هو أخطر من كتب دعاة المنصرين وصحفهم، لأن هذه كلها لا تخدع أحداً من أعلام المسلمين بما فيها من الباطل، أما هذا المعجم المسمى بدائرة المعارف الإسلامية، المعزو أكثر ما نقل فيه إلى كتب المسلمين، فإنه يخدع أكثر القارئين له ممن يعدون من خواص المتعلمين، لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحق والباطل مما فيه، ويقل من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة من خصوم العرب والإسلام واللغة العربية) [٢] .

ومن الباحثين المسلمين من رأى رأياً وجيهاً بشأن ترجمة الدائرة، يتلخص في أن (

---

(١) راجع: أ/ محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، ص ٧١ .

(٢) أ/ أنور الجندي، سموم الاستشراق، ص ٢٠ .

يمتنع المسلمون عن ترجمة ما يصادفونه في الدائرة من أباطيل، وأن يكتفوا بالإشارة إليها مشغوفة بما يدحضها، ويبين وجوه فسادها بكل دليل، ويكشف أوجه الضلال فيها، أما أن ينقلها المترجم ثم يكتفي بالإشارة إليها في الهامش بأربعة أسطر، فهذه مقاومة سلبية لا يرضى بها إلا من عجز عن نقضها، وهذا ما لا يرضاه مسلم، بل ولا يرضاه إنسان يتحرى أن يصل إلى إدراك الحق له أو عليه) [١] .

كانت هذه هي وجهة نظر الباحثين المسلمين إزاء ترجمة دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية ما بين معجبين بالجهد المبذول في تجميع موادها، وما بين متحفظ في دراستها نظراً للتباين الكبير بين هذا العنوان (دائرة المعارف الإسلامية) وبين ما وضع تحته بخصوص نبي الإسلام ﷺ .

وثالث جاءت دراسته للدائرة في إطار نقدي يهدف إلى كشف ما في الدائرة من شبهات وضلالات لا أن يكتفي بالإشارة إليها دون تعليق .

وقد أخذ بهذا الرأي الصائب كوكبة من الباحثين المتخصصين بقسم مقارنة الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة . فوفوا الموضوع حقه، حيث قاموا بسرد الشبهات التي أوردها المستشرقون في دائرة المعارف الإسلامية وفندوها وكشفوا زيفها وتصدوا لترهاتهم. وفي رسائل الباحثين الذي وفقهم الله لتتبع أخطاء المستشرقين وكشف سوءاتهم جهد مشكور يحسب لهم . ويضعهم في مصاف حماة الدين وحراس العقيدة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: ﴿ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله ﴾ .



(١) أ/ محمد فريد وجدي، مناقشات وردود، ص ١٠٢ .

نتائــج البحــــــث

بعد دراسة متأنية لدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية وآراء العلماء حولها ما بين مؤيد ومعارض يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولاً: أن دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية تعتبر في نظر المستشرقين مستودع العلم وخزانة المعرفة والمرجع الرئيسي في العقائد والتاريخ والسيرة والفقه وسائر فروع العلم المرتبطة بالإسلام والمسلمين، وقد تأثر بهذه الدائرة ومنهجها البحثي اللاحقون من المستشرقين .

ثانياً: أن هذه الموسوعة التي تعتبر عملاً جماعياً موسوعياً منظماً تحظى بمكانة كبيرة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية بين الكتاب والباحثين المسلمين، ودوائر العلم والمعرفة في العالم العربي والإسلامي، الأمر الذي دفع مؤسسة علمية مثل "مركز الشارقة" بدولة الإمارات العربية بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب إلى استصدار نسخة من هذه الموسوعة أطلقوا عليها اسم "موجز دائرة المعارف الإسلامية" وقد تصرفوا في بعض موادها، وحذفوا بعضاً آخر، واكتفوا في بعض ثالث بذكر نحوي كلام المستشرقين دون النص، مع الاكتفاء برد مقتضب لا يشفي صدور قوم مؤمنين .

ثالثاً: احتواء الدائرة على مغالطات كبيرة فاضحة، وخاصة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين، لم تشفع بما يدحضها من رد أو تفنيد، أو حتى تعليق من قبل المعلقين على موادها، بل إن ما ورد من ردود على بعض المغالطات جاء في كثير من الأحيان مبتسراً وغير كافٍ .

رابعاً: الكشف عن وجه الاستشراق القبيح، ومنهجه المفضوح فيما يتعلق بشخصية رسول الله ﷺ وسيرته، وإبراز ما انطوت عليه تلك الدائرة التي تسربلت بسربال الإسلام، والإسلام براء مما جاء فيها من تعصب مقيت، وإصرار على مخالفة المنهج العلمي في الدراسة .

خامساً: أن دراسات المستشرقين في معظمها وعلى رأسها دائرة المعارف الاستشراقية حول سيرة رسول الله ﷺ لا ترقى إلى مستوى السيرة الحقيقية، إذ إن الخلل كامن في منهج العمل، ولذا فمهما أنتج المستشرقون من أبحاث حول سيرة رسول الله ﷺ فلن تفصح تلك الأبحاث إلا عن المنزع وما فيه فتشوهها .

سادسا: أن كتاب دائرة المعارف أثاروا شكوكهم في حل وقائع السيرة في المرحلة المكية، وجردوا النبي ﷺ من نبوته، ومن كونه داعياً إلى توحيد الله ﷻ، وجردوا رسالته من العالمية، وشككوا في اسمه، وفي وقائع ميلاده، وأحداث الهجرة إلى الحبشة، كما جعلوا من معجزة الإسراء والمعراج أسطورة زينتها الأساطير .

سابعاً: تمجيد المستشرقين لرموزهم الذين تجنوا على السنة النبوية: فقد أدرك المستشرقون أهمية السنة النبوية للإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً، وأنه بالتشكيك والنيل منها نيل من القرآن الكريم بل من الإسلام نفسه. يقلو المستشرق (جب): (إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن الكريم. ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء) [١]. وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي كان المستشرق اليهودي (جولد تسيهر) الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي، وقد كان (جولد تسيهر) يعتبر القسم الأعظم من الحديث بمثابة نتيجة لتطور الإسلام الديني والتاريخي والاجتماعي في القرن الأول والثاني، فالحديث بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام في عهده الأول عهد طفولته، وغنما هو أثر من آثار الجهود التي ظهرت في المجتمع الإسلامي في عصور المراحل الناضجة لتطور الإسلام .

وعلى درب (جولد تسيهر) في موقفه من السنة سار المستشرقون ورددوا شبهاته واعتبروا أنفسهم مدينين له فيما كتبه من شبهات حول السنة. وفي هذا يقول عنه كاتب مادة (الحديث): (إن العلم مدين ديناً كبيراً لما كتبه (جولد تسيهر) في موضوع الحديث، وقد كان تأثيره على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين فقد حدد تحديداً حاسماً اتجاه تطور البحث في هذه الدراسات) [٢] .



(١) د/ مصطفى خالدي،و د/ عمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص ٩٨، ط/ الفكر العربي .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٣ ص ٢٣١ .

المـراجـــــع

- القرآن الكريم .

(١) أ/ إبراهيم عبد المجيد اللبان، المستشرقون والإسلام، ط/ مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، أبريل ١٩٧٠م .

(٢) أ/ إبراهيم عوض، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، ط/ مكتبة البلد الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨م .

(٣) الشيخ/ أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكر الإسلامية والفكرة الغربية، ط/ دار القلم، الكويت، ٢٠٠٣م .

(٤) أ/ أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ط/ دار المعارف، القاهرة، د. ت .

(٥) أ/ أنور الجندي، سموم الاستشراق، ط/ مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ت .

(٦) أ/ أنور الجندي، معلمة الإسلام، ط/ دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩١م .

(٧) د/ سيد نوفل، دائرة المعارف الإسلامية، مقال منشور بمجلة الهلال، مصر، العدد الأول، المحرم ١٣٩٦هـ/ يناير ١٩٧٦م .

(٨) أ/ عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، ط/ الأولى، ١٩٩٥م .

(٩) أ/ عبد المنعم ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط/ مكتبة الأنجلوا المصرية، ١٩٥٣م .

(١٠) أ/ محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، ط/ دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٥م .

(١١) أ/ محمد فريد وجدي، مناقشات وردود، مراجعة: د/ محمد رجب البيومي، ط/ الدار المصرية اللبنانية، ط/ الأولى، ١٩٩٥م .

(١٢) أ/ محمد كرد علي، الإسلام والحضارة الغربية، ط/ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط/ الثالثة، ١٩٦٨م .

(١٣) أ/ محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ط/ الرسالة، السعودية، ط/ الثانية عشرة، ١٩٩٣م .

(١٤) أ/ محمود محمد شاكر ،أباطيل وأٍمار ، ط/ المدني، القاهرة، ط/ الثانية، ١٩٧٢م .

(١٥) أ/ مصطفى نصر المسلاتي، الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، ط/ دار اقرأ، السعودية، ط/ الأولى، ١٩٨٦م .

(١٦) منير البعلبكي، قاموس المورد، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م .

(١٧) أ/نجيب العقيقي،المستشرقون،ط/ دار المعارف،ط/ الرابعة، القاهرة، ١٩٨٠م .



فهــرس الموضـوعـــات

الموضــــــــــــوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢
التمهيد وفيه: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية..................	٥
الفصل الأول: موضوع دائرة المعارف الإسلامية	٦
أهميتها	٧
مؤلفوها	٨
دائرة المعارف الإسلامية ومراحل إخراجها والهدف من إصدارها	٨
الفصل الثاني: القيمة العلمية لدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية	١٤
الفصل الثالث: ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى اللغة العربية	١٧
ما للترجمة من ميزات	١٨
سلبيات ترجمة دائرة المعارف الإسلامية	١٨
الفصل الرابع: آراء العلماء المسلمين في دائرة المعارف الإسلامية	٢٠
المؤيدون للعمل الاستشراقي	٢٠
المتحفظون في دراسة الاستشراق عموماً	٢٦
الخاتمـة	٣٤
المراجـع	٣٦
الفهرس	٣٨